مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

ابنوا المساجد في المناطق التي تحتاج إليها فقط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

سُئل مولانا الشيخ ناظم "ما هو العدل؟" فكان يقول: العدل هو وضع كل شيء في موضعه الصحيح. هو وضع الصواب في مكانه اللائق، ووضع كل شيء في حيزه المناسب - أي وضع الأمور بالضبط حيث يجب أن تكون. عندما يوضع كل شيء -حتى أدق التفاصيل، وتلك الأمور التي قد لا تخطر على البال- في مكانه الصحيح، يتحقق العدل. وحين يسود العدل، يصبح كل شيء جميلاً.

.

بالطبع، عند الحديث عن الحقوق والعدل، قد يتساءل الناس عن الرابط بينهما؛ فقد يسألون "ما علاقة وضع الأشياء في مواضعها الصحيحة بالعدل؟" ولكن ثمة رابط بالتأكيد. لقد أرسى الله عز وجل نظاماً وخلق الأشياء في "أحسن تقويم". لقد خلقها الله عز وجل بأجمل صورة ووضعها في أجمل المواضع. ومع ذلك، لم يحترم الناس هذا النظام؛ ونتيجة لذلك، سادت الفوضى واختلّت الأمور.

.

ولهذا السبب لم يعد العدل موجوداً في العالم؛ فلم يعد هناك شيء اسمه عدل. لا داعي لأن نخدع أنفسنا؛ فالجميع يدركون هذه الحقيقة. قلة قليلة هم من ينخدعون حقاً بهذا الوهم؛ فالحقيقة هي أنه لا يوجد عدل في العالم. يجب على كل فرد أن يعرف مكانه، وأن يدرك المواضع الصحيحة لمخلوقات الله ﷻ. عندما يبدأ الناس بتغيير أماكن الأشياء -بنقل حجر من هنا إلى هناك- يزول العدل. بالطبع، حتى لو أراد الناس إقامة العدل، فإن العالم غالباً ما يحول دون ذلك؛ فهم يعجزون عن تحقيقه لأن مثل هذه الأمور نادرة -بل تكاد تكون معدومة. إن فعل الخير أمر شاق، في حين أن هدم ما بُني أسهل بكثير.

.

كما قلنا، تقع المسؤولية على عاتقك: في تحديد مواضع الأشياء واتخاذ القرارات والأفعال المناسبة. يجب أن تكون نيتك "سأفعل هذا ابتغاءً مرضاة الله ﷻ"، راجياً أن يعود بالنفع علينا وعلى الناس وعلى المسلمين. عليك أن تدرس الأمر لترى هل فيه نفع حقيقي؛ فتقوم بالاستقصاء والسؤال، وإذا تبيّن أن فيه نفعاً حقيقياً تمضي فيه، أما إذا لم تكن فيه منفعة، فلا داعي للقيام به.

.

لقد بيّن لنا دين الإسلام كل شيء- ما يجب فعله وكيفية القيام به، وحدّد لنا الأصول والآداب الصحيحة. لذلك، لا داعي لإضاعة الوقت أو الجهد أو المال بلا طائل. على سبيل المثال، بناء مسجد ضخم في وسط الصحراء حيث لا يمر أحد ولا يأتي أحد؛ فهذا أمر لا داعي له إطلاقاً. فإذا أردت الصلاة، يمكنك ببساطة نصب خيمة أو بسط سجادة صلاة وأداء صلاتك هناك. لا داعي لتشييد مساجد كبيرة في أماكن تخلو من الجماعة، أي حيث لا يوجد مسلمون. بل يمكنك بناء مسجد في المنطقة التي يسكنها الناس وحيث توجد حاجة فعلية لذلك. ولا يشترط أن يكون بناءً رسمياً للمسجد؛ إذ يمكنك تخصيص غرفة -كهذه الغرفة- لتكون مسجداً أو زاوية؛ فهذا يكفي ويُلبي الحاجة.

.

لقد حثّ القرآن الكريم على الشورى. لذلك يجب عليك التشاور "هل الأنسب لهذا الموقع مسجد أم زاوية أم شيء آخر؟" ثم تتصرف بناءً على ذلك. أما بالنسبة للمناطق غير الإسلامية، فإذا أنفقت الملايين لبناء مسجد في مكان لا يوجد فيه مسلمون إطلاقاً، فأين الفائدة؟ إنه لا يحقق أي نفع على الإطلاق. لقد وهبنا الله ﷻ العقل، وعليك استخدامه لتقدير ما إذا كان المشروع مناسباً لمكان ما أم لا. بالطبع، فإن الله ﷻ قادر على تغيير الأحوال في الأيام القادمة؛ فإذا دخل الناس هناك في الإسلام، فإنهم سيقومون ببناء المساجد بأنفسهم وبشكل طبيعي. ومع ذلك، فإن مجرد الشروع في بناء مسجد دون داعٍ ليس أمراً من الله ﷻ ولا من نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم؛ فلم يقم المسلمون قديماً ببناء مثل هذه المساجد غير الضروريّة. عندما وصل نبينا الكريم ﷺ، بعد مغادرته مكة -علماً بأنه لم يُبنَ أي مسجد في مكة نفسها- لم يُشَيَّد مسجد "قباء" إلا بعد الوصول إلى المدينة المنورة؛ حيث صلّى المسلمون فيه أولاً، ثم بُني لاحقاً المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة. وقد جرى بناء المساجد تدريجياً في المناطق التي انتشر فيها الإسلام.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

الحمد لله، لقد تزايد عدد المسلمين هنا وفي أماكن أخرى، وتكاثرت المساجد أيضاً؛ ولكن يجب بناؤها حيث توجد حاجة حقيقية. إن بناء المسجد عمل عظيم ومصدر لأجرٍ كبير؛ فالله ﷻ يمنح بيوتاً وقصوراً في الجنة لمن يبنون المساجد. ومع ذلك، وفيما يتعلق بالمساجد غير الضرورية، فقد بنى المنافقون مسجداً في عهد نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم؛ ولأنهم كانوا منافقين وأرادوا استخدامه لأغراض شريرة، أمر نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بهدمه.

.

لذلك، يجب توخي الحذر. وكما قلنا، فإن الأولوية للعدل والإنصاف وتلبية الاحتياجات الفعلية. فالبناء في مكان لا توجد فيه حاجة ليس عدلاً؛ وضد العدل هو الظلم. العدل يعني وضع كل شيء في موضعه الصحيح والعمل حيث توجد حاجة حقيقية، لا البناء في مواقع غير ضرورية حيث لا توجد حاجة. لهذا السبب كان لقب مولانا الشيخ ناظم هو "الحقاني"؛ أي الشخص الذي يعطي كل ذي حق حقه ويقيم الحق.

.

إن شاء الله، سيتم بناء العديد من المساجد الجميلة في الأماكن المناسبة التي توجد فيها حاجة؛ فعلى سبيل المثال، هناك مواقع يتضح أنها ستحتاج إلى مسجد في المستقبل، فيُبنى فيها مسجد. وفي قبرص، وخلال عهد مولانا الشيخ ناظم، ذهبنا لوضع حجر الأساس لمسجد في نيقوسيا. لقد تبرع الحاج بهاء الدين بقطعة أرض لبناء مسجد عليها. في ذلك الوقت، كانت مجرد حقل؛ لم يكن هناك شيء يُرى. وبفضل الله، وضعنا حجر الأساس ودعا مولانا بأن تدب الحياة في هذا المكان؛ إذ لم تكن هناك مبانٍ أو أي شيء آخر في الجوار، بل كانت المنطقة خالية تماماً. كان الناس يتساءلون "لماذا يبنون هنا؟" لا يوجد أحد في الجوار؛ فمن أين سيأتي المصلّين؟" - بل إن البعض انتقد ذلك. ولكن بفضل الله ﷻ، وقبل اكتمال البناء حتى، امتلأت المنطقة المحيطة بالمصانع وأماكن العمل والمكاتب وما شابه ذلك. والآن، يجتمع كل يوم جمعة ما بين 500 إلى 600 مصلٍ، ويمتلئ المسجد عن آخره. لم تعد المساحة الداخلية تكفي، فأصبح الناس يصلون في الخارج أيضاً. في الحقيقة، كان ذلك المكان مباركاً ببركة مولانا الشيخ ناظم، وكان من الواضح وجود حاجة لمسجد هناك، فقاموا ببنائه. بل إن تلك المساحة لم تعد تكفي، فتم بناء مسجد آخر على بعد خمسمائة متر تقريباً.

.

كما قلنا، لقد تم الأمر في المكان المناسب. عندما يُنجز عمل ما في المكان الصحيح، يعم نفعه وينال المرء الأجر عليه. وكما ذكرنا، لا داعي لبناء شيء سيبقى فارغاً؛ فالسكان ليسوا مسلمين - ولو كان هناك مسلمون لبادروا هم ببنائه بأنفسهم. نسأل الله ﷻ أن يوفقنا جميعاً لبناء العديد من "الزوايا" والمساجد في الأماكن المناسبة، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
26 أيلول 2026/ 15 ربيع الآخر 1448
أوزيان دير ويشايت، الزاوية النقشبندية - برلين، ألمانيا